

## تقديم

السيدة وداد سكاكينى هى الأديبة اللبنانية السورية قرينة الأستاذ الدكتور زكى المحاسنى الأديب السورى والمفكر العربى الشهير. عاشت فى مصر فترة من الزمن ونشرت بها أحسن أعمالها من كتب ودراسات ومقالات.

والكتاب الذى نقدمه لها اليوم لم ينشر فى حياتها وماتت عنه - يرحمها الله - وهو مخطوط لم ير النور. وقد عثر على بعضه بخط يدها والبعض مرقوناً على الراقنة مما يؤكد على أنه كان فى الطور النهائى للإعداد للنشر.

والكتاب عبارة عن اثنتى عشرة ترجمة لإثنى عشر رجلاً رحلوا أساساً من الشام وعاشوا حياتهم فى مصر، احتضنتهم أرض مصر، وعلى ضفاف نيلها العظيم تفجرت مواهبهم وإبداعاتهم وأعطوا مصر والعروبة أقصى ما عندهم. وفى كل صفحة من صفحات الكتاب تؤكد الكاتبة على فضل مصر وبرّها بمن يلجأ إليها واحتضانها ورعايتها له.

وتكشف الكاتبة فى إحدى هذه التراجم عن الأسباب التى دعتها إلى إعداد هذا الكتاب حين قالت فى ترجمة نقولا حداد: لقد هبت رياح الهجرة على لبنان كما تهب على الأزاهير فتبدد شملها لكنها تحمل أريجها إلى مكان آخر. كذلك حفزت الهجرة نغماً من شباب لبنان - وقد ضاق أفاقه بطموحهم ونبوغهم - فأطلقوا كما تنطلق الطيور من أقفاصها، ولا أعدو الصواب فقد كان حكم العثمانيين لبلاد العرب غاشماً عاتياً فكبت الحرية والمواهب الفكرية، وضيق الخناق والأرزاق فانفلتت من انفلتت إلى الأمريكتين، وانقلب من انقلب إلى وادي النيل، حيث نزل فريق من اللبنانيين والسوريين وكانوا يسمون جميعاً الشاميين ومانزال هذه التسمية تطلق عليهم فى مصر، فلم يهبطوا مصر هبوط المتنبي بفارس، ولم يكن منهم أحد غريب الوجه واليد واللسان بضاف النيل وقد سبق المصريون جيرانهم واخوانهم فى تنسم الحرية بسبب خلاصهم من الحكم العثماني واستقلالهم بولاية البيت العلوى الكبير.

ولو أتيح لكاتب أو مؤلف أن يستقصى أخبار هؤلاء النازحين منذ أعقاب القرن التاسع عشر إلى الديار الأمريكية أو المصرية لأتى على المجلدات الضخام، دون أن ينفد ما عنده من سيرهم وأخبارهم. إنها عالم هائل يعج بكبريات الأحداث وصور السعى والكفاح فتورة الكرامة والطموح، وفورة العزائم وقوة الإرادة والإيمان بالله والمستقبل، كل ذلك موضوعات متنوعة واسعة المجال تجول فيها الحقيقة. وكانت منازع هؤلاء تختلف وحظوظهم تتفاوت فمنهم من طلع نجمه فى

التجارة حتى أثرى فأنسته الثروة غابره الأنكد، وقد أمرع نبتة واینع فاتخذ الدور والقصور وملك المصانع والسيارات، فكان ذا فضل على نفسه أو قليل الفضل على غيره ومنهم من لم يستطع أن يتخلى عن حرفة الأدب الذى أدركه منذ الصغر فاتخذ القلم عدة وسنداً ولم تلهه عنه حرفة أو وظيفة وكان فضل هذه الطائفة أعم وأبقى لأنها عملت لمجد دنياها وسمعتها. وفى آفاق مصر أطلت أقلام المهاجرين كواكب كان لها من الأثر البالغ والصيت البعيد...

ومن هذا المنطلق شاعت الأدبية الكبيرة أن تصور بأسلوبها الرشيق الذى عهدناه منها دائماً وتحليل عميق حياة هؤلاء المهاجرين إلى مصر وآثارهم الفكرية وأثر مصر عليهم.

أما عن صلتى بأسرة المحاسنى فهى صلة قديمة ترجع إلى أكثر من خمسة وثلاثين عاماً عندما التحقنا بقسم المكتبات والوثائق فى كلية الآداب بجامعة القاهرة فى العام الجامعى ١٩٥٩ / ١٩٦٠ وكان فى هذه الدفعة سوريون وسعوديون وعراقيون ومغاربة وسودانيون وتونسيون. وكان العدد الأكبر من الطلاب العرب من السوريين الذين جاءوا للالتحاق بجامعة القاهرة عقب الوحدة المصرية السورية؛ وكان من بين السوريين كريمتا السيدة وداد سكاكينى: ذكاء زكى المحاسنى و سماء زكى المحاسنى اللتان تخرجتا معنا صيف ١٩٦٣. ورغم الانفصال بين مصر وسوريا بعد الوحدة القصيرة وانقطاع العلاقات المصرية السورية أمدأ طويلاً، إلا أن صلتى بأسرة المحاسنى لم تنقطع يوماً.

وتخليداً لذكرى الراحلة العظيمة والأديبة الكبيرة وداد سكاكيني  
نقدم كتاب «وجوه عربية على ضفاف النيل» والذي ينشر لأول مرة  
ولم أ تدخل فى ترتيبه أو نصه أو معلوماته إلا فى نطاق ضيق.

أ. د. شعبان عبد العزيز خليفة  
أستاذ ورئيس قسم المكتبات والوثائق  
والمعلومات - جامعة القاهرة.

الجيزة

٢٠٠٠

## إشارة

وجوه عربية على ضفاف النيل قد رأيت بعضها لشخصيات أدبية ونسائية وصحافية وإنسانية لأصحابها الذين هاجروا من بلادهم العربية بعد أن رأوا أهلهم وبلادهم فيها يعانون المظالم من الحكم العثماني وقد اختاروا مصر وطناً لهم وسكناً فكانوا فيها مكافحين مدافعين عن العروبة والحرية في مجال واسع إذ كانت مصر تفتح صدرها للاجئين العرب على أن يحافظوا على الأمن والنظام، فعمل بعضهم في الصحافة وبعض آخر في التجارة أو في فن الغناء والتمثيل. وقد قبض لبعضهم بسطة في العيش وشهرة واسعة لم يدركها أمثالهم من المصريين. وكان العصر مهياً للظهور لهم ولغيرهم. أما من سبقهم إلى الجهاد بالقلم والبيان فكان منهم الكواكبي والشدياق وجاء مصر بعدهما يعقوب صروف وزميله فارس نمر بمجلتهما المقتطف فجدداً بانثائها وبنائها وجاء مصر بعدهما جرجي زيدان فكا مؤلفاً ومؤرخاً قدم المؤلفات والروايات وأسس مجلة الهلال.

وتوالى نزوح المهاجرين العرب إلى مصر فكانوا فيها متمصرين.

هذه لمحات عن بعض الوجوه العربية التي رأيتها أو عرفتھا بأثارها  
ومآثرها أقدمها ليراها الجيل العربي الجديد ويلمس ما كابد أصحابها  
من مشقة وعناء في غربتهم.

وداد سكاكینی

\*\*\*